على عدد ثم رجع الى الاول الثالث الاستطراد كقوله تعالى يا بني آدم
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك
خير قال الزمخشري هذه الاية واردة على سبيل الاستطراد
عقب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من
اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا
بان الستر باب عظيم من ابواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد
قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
فان اول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين بنوة المسيح ثم
استطرد للرد على العرب الزاعمين بنوة الملائكة ويقرب من الاستطراد
حتى لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو ان ينتقل مما ابتدي به الكلام
الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا
يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة
الالتيام بينهما وقد غلط ابو العلا محمد بن غانم في قوله لم يقع منه في
القران شي لما فيه من التكلف وقال ان القران انما ورد على الاقتضاب
الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملايم وليس كما قال ففيه
من التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراف كيف
ذكر فيها الانبيا والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى ان
قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر امته بقوله واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الاخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين
بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت
كل شي فساكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون
الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله وفي سورة الشعرا
حكى قول ابرهيم ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد
بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الى اخره وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين
في السد فاذا جا وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا فتخلص منه

٧٢

الى وصف حالهم بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في
الصور وذكر الحشر ووصف مال الكفار والمومنين وقال بعضهم
الفرق بين التخلص والاستطراد انك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية
واقبلت على ما تخلصت اليه وفي الاستطراد تمر بذكر الامر الذي استطردت
اليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم
تقصده وانما عرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف
والشعرا من باب الاستطراد لا التخلص لعوده في الاعراف الى قصة موسى
بقوله ومن قوم موسى الى اخره وفي الشعرا الى ذكر الانبيا والامم ويقرب
من حسن التخلص الانتقال من حديث الى اخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا
كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبيا هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب
فان هذا القران نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبيا وهو نوع من التنزيل
اراد ان يذكر نوعا اخر وهو ذكر الجنة واهلها ثم لما فرغ قال هذا وان
للطاغين لشر ماب فذكر النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا
المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة
بين الخروج من كلام الى اخر ويقرب منه ايضا حسن المطلب قال
الزنجاني والطيبي وهو ان يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله
اياك نعبد واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص
والمطلب معا قوله تعالى حكاية عن ابرهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
فائدة قال بعض المتاخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات
الايات في جميع القران هو انك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة ثم
وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند
انجرار الكلام في المقدمات الى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع الى
الاحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفا الغليل بدفع عنا
الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط

ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1